النثر في عهد الفتح :

- **خطبة القائد طارق بن زياد عند فتح الأندلس :**

تسرب الشك إلى نفوس الباحثين حول صحة النص المزعوم للخطبة التي ألقاها القائد طارق بن زياد على جنوده قبل فتح الأندلس ، وقد استند الباحثون في شكهم بهذا النص إلى أدلة متنوعة ، هي :

أولا / الأدلة الفكرية والتأريخية :

١ – عدم تلاؤم المعاني التي جاءت فيها مع الروح الإسلامية العالية التي تحلّى بها القائد وجنده فليس في الخطبة إشادة بدوافع الفتح والحث على الجهاد .
٢ – حداثة عهد طارق بالدين الإسلامي لا تتيح له هذه البراعة في خطبته لا سيما كون اللغة العربية جديدة عليه فالغالب أنّه بربري من نفزة .
٣ – ترد في الخطبة معلومات تاريخية خاطئة ، فقد جاءت كلمة (يونان) وربّما جاءت الكلمة خطأً لتحقيق السجع فالمعتاد أن يُذكَر الرومان أو القوط أو العلوج والمشركون والكفار ، ومن المعلومات الخاطئة ما جاء من أنَّ الوليد بن عبد الملك اختارهم عرباناً ، والصواب تاريخياً أنَّ الذي انتخبهم هو موسى بن نُصير ، وأنَّ نسبة البربر في الفتح كانت عالية ، والنص المتضمن هذهِ الأخطاء هو :
((وقد بلغكم ما أنشأت هذهِ الجزيرة من الحور الحسان من بنات اليونان ، الرافلات في الدر والمرجان ، وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملاك من الأبطال عرباناً ، ورضيكم لملوك الجزيرة أصهاراً و أختاناً)) .

ثانيا / الأدلة الفنية :

١ - أسلوب الخطبة وخصائصها الفنية لا تنسجم مع خصائص الخطب في القرن الأول الهجري لطولها ولاعتمادها على السجع المتكلف خلافاً للخطب التي تتسم بالإيجاز والتركيز .
٢ – يُفترَض أن تتضمن الخطبة اقتباسات قرآنية على نحو ما معروف عن خصائص النثر في القرن الأول الهجري لكنها خلت من ذلك خلواً تاماً .

النص المُعتمَد للخطبة :

((أيُّها الناسُ ، أين المفر والبحر من ورائكم والعدو أمامكم ؟ فليس لكم واللهِ إلّا الصدق والصبر ،، ألا وإنّي صامد إلى طاغيتهم بنفسي لا أقصر حتى أخالطه أو أُقتَل دونه)) .

النثر في عهد الولاية :

كتب الصلح :

كتاب عبد العزيز بن موسى بن نُصير لتُدمير بن غندريس :

((بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ، كتاب من عبد العزيز بن موسى بن نُصير لتُدمير بن غندريس أنّه نزل على الصلح ، وأنَّ له عهد الله وذمة نبيّه (ص) ألّا يُقدَّم له ولا لاحد من أصحابه ولا يُؤخَّر ولا يُنزَع عن ملكه ، وأنَّهم لا يُقتلَون ولا يُسبَون ولا يُفرَّق بينهم وبين أولادهم ولا نسائهم ولا يُكرَهون على دينهم ولا تُحرَق كنائسهم ولا يُنزَع عن ملكه ما تعبد ونصح وأدّى الذي اشترطنا عليه)) .

وفي تَتِمَّةِ الكتاب شروط الصلح في رجب عام ٩٤ هـ .